

الآن في ناموس الصيادين بعد استيقاظي من النوم صباحاً
تجد مكتوبى كما اتفقنا بالامس مخبأ فيما ارسله لك من الملابس التي توليت
طيها واصلاحها بنفسى . ورق هذا المكتوب وان كان رقيقاً الا انه متين وقد
طويته طية جعلته فيها على شكل زر فليت شعري هل يتيسر لك قراءة خطي
الذي هو كأرجل الذباب

سأعود بعد غد الى السجن فقد وعدت بان يؤذن لي في الدخول من
الساعة الاولى مساء وعسى ان اتجدد في هذه المرة فأستجمع شتات فكري .
اقبلك الآن قبلة الوداع بكل ماني نفسي من قوة الشوق والملقى قريب
ان شاء الله . اه

﴿ أمالي دينية - الدرس الخامس ﴾

(١٧) وجود الواجب - عرفتم من الدرس الماضي معنى الواجب والمستحيل
والممكن وان وجود هذا العالم ممكن وان الممكن يحتاج في نظر العقل الى
مرجح يرجح وجوده على عدمه لانها متساويان عنده وترجيح أحد
المتساويين بلا مرجح محال . والآن نقول ان المرجح لوجود هذا العالم الممكن
على عدمه لا بد ان يكون واجباً وبيانه ان ترجيح وجود الممكن عبارة عن
ايجاده وموجد الشيء لا بد ان يكون غيره ولا موجود غير الممكن الا
الواجب فتعين ان يكون ما يستند اليه وجود الممكن واجباً . أما كون موجد
الشيء لا بد ان يكون غيره فهو بديهي لانه لو أوجد نفسه لكان سابقاً
عليها في الوجود اذ المؤثر سابق على أثره طبعاً فيقتضي ان يكون موجوداً
قبل وجوده أي موجوداً غير موجود في آن واحد وهو محال بالبدهة . فان
قيل انما يصح هذا بالنظر الى طبيعة الممكن التي تشمل جميع الممكنات ولنا

ان نقول ان بعض هذه الممكنات اوجد البعض الآخر - نقول في الجواب
 اذا لم نقم لكم الدليل في جملة الممكنات فاننا نقيمه في اول جزء وجد منها
 فانكم سلمتم انه لا يكون الا حادثا وانه يستحيل ان يحدث الشيء نفسه
 فتعين ان يكون الذي أحدثه هو الواجب لاننا فرضنا انه لا يمكن قبله فثبت المطلوب
 (١٨) ذهبت طائفة من العلماء الى ان الاعتقاد بوجود باري الكون
 فطري في الانسان بل قال بعضهم انه فطري في الحيوان لانك اذا ضربت
 الهرة من وراءها أو صخت بأي حيوان يلتفت لما هو مركز في فطرته من
 ان كل فعل لا بد له من فاعل وكل حادث لا بد له من محدث . وقد سئل
 اعرابي عن الدليل على وجود الله تعالى فقال البعرة تدل على البعير . وانا
 الاقدام تدل على المسير . فسماء ذات أبراج . وأرض ذات فجاج . وبحار ذات
 امواج . ألا تدل على وجود العليم الخبير ؟ - استدل اهل هذا المذهب
 بالاستقراء التاريخي فانه لم توجد امة من الامم ولا شعب من الشعوب الا
 وهو يمتد بآله للكون وموجد للعالم . اجمع على هذا الاعتقاد في الجملة
 المتمدون والهمج حتى زنوج افريقيا وسكان جزائر المحيط من اكلة لحوم البشر
 وغيرهم . ويدل عليه ما جاء في القرآن من حاجة الانبياء لا قوامهم قال تعالى
 (ألم يأتكم نبياً الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وممود والذين من بعدهم جاءتهم
 رسالهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا
 لنبي شك مما تدعوننا اليه مريب . قالت رسالهم أفي الله شك فاطر السموات
 والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى قالوا ان
 انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فاتونا بسلطان مبين .
 قالت لهم رسالهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من

عباده وما كان لنا ان نأتيكم بسطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون)
 فجواب الامم لانبيائهم عن قولهم (أفني الله شك) بقولهم (ان انتم الابشر
 مثلنا) يدل على انهم لم يكونوا شاكين في وجود الله تعالى وانما كان شكهم في
 النبوات لاستبعادهم ان يمتاز بشر مثلهم بالسنارة بين الله تعالى وبين خلقه
 وقد اجابهم الانبياء بما سمعتم في الآية وسيأتي توضيحه في خله ان شاء الله
 تعالى - حقا ان أهم مسائل علم العقائد مسألة الوساطة بين الله تعالى وبين الناس
 فقصر هذه الوساطة على التبليغ فقط يشمل امرين احدهما التوحيد الذي يصطلم
 جرائم الوثنية التي اهلكت جميع الامم - وثانيها النبوة التي اخرجت الناس من
 الظلمات الى النور - اما وجود الله وعلمه وقدرته فلا يشك فيها عاقل

يقول قائل اني من الناس من انكر وجود صانع للكون فكيف يكون
 الاعتقاد به فطريا ؟ والجواب ان هؤلاء شرذمة قليلة كما قال بعض علمائنا
 وأظنه السعد التفتازاني وعبارته التي اذكرها هي (اتفق الناس على وجود الصانع
 تعالى خلا شرذمة قليلة ذهبت الى ان وجود العالم امر اتفاقي وهو بديهي
 البطلان) - وقد رد عليهم العلماء بالادلة النظرية كالدليل الذي تشير اليه
 العبارة من ان هذا الاعتقاد يستلزم ان يكون العالم وجد بالمصادفة والاتفاق من
 غير فاعل يرجح وجوده على عدمه وهذا كما قال بديهي البطلان وملزومه كذلك
 بالضرورة - واتماقلت يستلزم ما ذكر لان منكري الصانع من المشتغلين بالعلوم
 العقلية لا يقولون بالمصادفة بل ينكرونها اشد الانكار ونحن قال بها بعضهم
 فلا يقول بها كلهم - والجواب الصحيح ان هؤلاء الشذوذ قد اصابهم مرض
 في عقولهم خرج بهم عن راجح الفطرة المعتدل بالنسبة لهذه العقيدة والمقول
 تمرض كما تمرض الاجسام فلا تردى وظائفها على الوجه الذي تقتضيه الفطرة

المعتدلة ألا ترى ان الصفراوي يذوق العسل مرأً والاحول يري الواحد
اثنين . هذا ما الجاب به استاذنا الاكبر مفتي الديار المصرية لهذا العهد وهو
جواب لاحسن منه . ولا يصدنتكم عن قبوله ان ممن ينكر الباري بعض
الفلاسفة وهم من اكبر الناس عقولا لانه كما يطرأ الضعف على الجسم القوي
فيمطل بعض اعضائه عن وظائفها ويبقى سائر الجسم قويا كذلك يفعل بالعقل
فقد ثبت في العلم الحديث ان لكل نوع من انواع الادراك مركزاً
مخصوصاً في الدماغ وان المرض قد يطرأ على بعض هذه المراكز دون بعض
وقد اهتموا بمعرفة هذا الى معالجته بالطرق الجراحية . من ذلك ان بعض
الناس نسي بعض الارقام الحسائية لخلطة دموية اصابت المركز الذي يدركها
من الدماغ فصار لا يقدر على حل مسألة حسائية فيها مانسي من الارقام حتى
عولج بمعالجة جراحية وشفي . وثبت ايضا ان من الناس من تختل بعض مراكز
الادراك في دماغه بحيث يكون مجنوناً ويقوى مع ذلك بعضها بحيث يفوق
في ادراكه به عقل العقلاء . كان بعض المجانين يسأل عن اعوص مسائل
الحساب والجبر فيجيب عنها بالبداهة ولو سئل عنها امهر الرياضيين لاحتاج
في حلها الى ساعات . وحاصل القول اذا لم يثبت ان الاعتقاد بوجود صانع
الكون مودع في غرائز البشر وفطرتهم فان البراهين النظرية على ذلك كثيرة
ومنها ما اوردناه في صدر الدرس (ان في خلق السموات والارض آيات
لاولي الايات) (وفي الارض آيات للموقنين . وفي انفسكم افلا تبصرون)

الاجابة الثانية

(مقابل من الخلق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني) تابع المعارف